**الجمهورية العربية السورية**

**وزارة التربية والتعليم**

**المركز الوطني للمتميزين**

 **حلقة بحـث التربية الدينية بعنوان:**

اعداد الطالب :مجد ونوس

باشراف المدرس :حسان العسيلي

2015-2014

المقدمة :

} قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الالباب {

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أ، محمد عبده ورسوله الذي ارسله رحمة للعالمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

من الحقائق المقررة لدى علماء الأصول، أن كل ما جاءت به الشريعة الإسلامية من تكاليف، ترمي إلى هدف واحد و غاية واحدة، هي صيانة الضروريات الخمس (الدين، و النفس، و العقل، و النسل، و المال)، و الحفاظ عليها، لأنها هي الدعائم التي تقوم عليها حياة البشر من جهة، و لأنها تفضي إلى غاية كلية واحدة، و هي العبودية لله وحده لا شريك له، من جهة ثانية.

اشكالية حلقة البحث :

ما هي ضرورة العقل ؟

 وما الذي جعل العقل يحظى بأهمية و دور فاعل في الحياة ؟

 و كيف خص بعناية فائقة من طرف الإسلام ؟

**العقل في اللغة العربية : يطلق على القيد الذي يقيد به البعير ، لئلا يند ، وسميت الملكة التي يتميز بها الإنسان " عقلا " تشبيها لها بالقيد ، على عادة العرب في استعارة أسماء المحسات للأمور المعنوية .**

|  |
| --- |
|  |

**وتستخدم كلمة " عقل " ومشتقاتها في اللغة بمعانٍ متعددة أصلها واحد ، وهو حبسة في الشيء أو ما يقارب الحبسة ، أو الإمساك والاستمساك**

**الأهمية التي اولاها الاسلام للعقل :**

العقل جوهر إنسانية الإنسان و رفه و امتيازه و تفضيله على غيره من المخلوقات، يقول تعالى: (و لقد كرمنا بني آدم و حملناهم في البر و البحر، و رزقناهم من الطيبات، و فضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا). [[1]](#footnote-1)
قال ابن عباس: كرمهم بالعقل، و هو مناط التكليف، و الخطاب الإلهي.
و هو الركيزة الأساسية في التقدم الإنساني و الحضاري، فأي خطوة خطاها الإنسان في هذا المضمار، هي نتاج النشاط الذهني و التفكير الدءوب المنبثق عن نعمة العقل التي تكرم الله بها على عباده، فالعقل كما يقول الغزالي "منبع العلم و مطلعه و أساسه". [[2]](#footnote-2)
و لهذا طالب الإسلام الناس بالتعقل، و تنمية العقل لا تكون إلا بالعلم، و عليه فإن مطالبة الإسلام بالتعقل هو دعوة لطلب العلم، و قد جاء ذلك صريحا في كتاب الله سبحانه و تعالى و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم.
يقول تعالى: (و قل رب زدني علما). [[3]](#footnote-3)
و في الحديث "إذا أتى علي شمس شمس يوم لا أزداد فيه علما يقربني إلى الله عز و جل، فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم".[[4]](#footnote-4)
إن العقل هو ميزان التعادل في الإنسان، و سر الله فيه، به يتعرف الإنسان إلى خالقه، و به يعرف نفسه،  و يعرف مبدأه و منتهاه، و يعرف مكانه في الوجود الذي يحيا فيه.[[5]](#footnote-5)
و قد جعل الإسلام العقل و الاقتناع بالدليل و البرهان شرطا للإيمان بالله سبحانه و تعالى، فلقد تميز الإسلام و انفرد بين سائر الأديان و المعتقدات، باستخدامه العقل للدلالة على إثبات الخالق عز و جل؛ فهو لم يفرض عقائده على الناس فرضا، بل ناقش و عرض، و أثار الفكر و التفكير، و طالب بالبحث و التقصي، و نبهت الآيات القرآنية على غرس عقيدة الإيمان على أسس عقلية فطرية، و ذلك كي يقتنع المتشكك، و يطمئن الباحث، إلى أن العقائد التي دعا إليها الإسلام، قائمة على أساس من العلم، و حتى حينما دعا الإسلام إلى الإيمان بالله سبحانه و تعالى و وحدانيته، كانت دعوته قائمة على طريق المنطق و العقل و المناقشة.
و الآيات التي أمرنا القرآن من خلالها أن نحكم العقل كثيرة، فلا تكاد تخلو سورة من القرآن إلا و يطالبنا الحق سبحانه فيها بتحكيم العقل، أو يلومنا على عدم تحكيمه، أو ينعت من لا يحتكم إليه بالعمى و الصمم أو يشبههم بالدواب، و لا سيما بعد ذكر الآيات و البراهين العقلية الدالة على وجود الله سبحانه و قدرته و نعمته.
و قد نهى القرآن الكريم عن إتباع ما لم يقم عليه دليل عقلي علمي يقيني.
قال تعالى: (و لا تقف ما ليس لك به علم).[[6]](#footnote-6)
كما نهى عن إتباع الظن.
قال سبحانه و تعالى: (إن يتبعون إلا الظن و إن هم إلا يخرصون)[[7]](#footnote-7) و قال: (إن يتبعون إلا الظن، و إن الظن لا يغني من الحق شيئا). [[8]](#footnote-8)
إن العقل هو أداة استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها، بالاعتماد على إدراك مقاصد الشريعة و تمييز المصالح من المفاسد.
يقول العز بن عبد السلام: "من أراد أن يعرف المتناسبات و المصالح و المفاسد. راجحها و مرجوحها، فليعرض ذلك على عقله، بتقدير أن الشرع لم يرد به، ثم يبني عليه الأحكام، فلا يكاد حكم يخرج عن ذلك..." [[9]](#footnote-9)
نعى القرآن الكريم على تعطيل العقل عن التفكير المتزن السليم الذي يصل بصاحبه إلى الحق، و إن الذين يهدرون ما منحهم الله سبحانه و تعالى هم رجس خلق الله:
(إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون). [[10]](#footnote-10)
و في هذه المعاني أبلغ دليل على تشريف الإسلام للعقل، و حرصه على بيان قيمته. ثم إن من أعظم مزايا الإسلام على غيره من الشرائع، إلزامه المكلف بما قرره من الحق، و تنفيذه ما شرعه من أحكام، و أول طرق الالتزام و عمادها في الشريعة هو وازع العقل، و لذلك أمرنا الحق سبحانه بتحكيم العقل، و أكثر من البراهين و الأدلة العقلية، و أسهب في إيراد الحكمة من كثير من الأحكام.
لذا كان الاقتناع العقلي بصحة القضايا الدينية، و بفائدة المبادئ و الأحكام والتكاليف.. هو أول ضرب من ضروب الالتزام بمقتضاها، فقد اعتبر الإسلام العقل شرطا ضروريا لتحمل التكاليف الإلهية التي فرضها الله على الإنسان، زيادة على جعله العقل حجة على تبعة التكليف و المسؤولية، لأن الإسلام احتكم إلى العقل الذي هو ثمرة التفكير الصحيح الحر الطليق من أغلال التقليد، و من سلطان الهوى و خدر الوهم، لقوله تعالى: (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) [[11]](#footnote-11) يؤكد هذا نعي القرآن الكريم على الذين لا يستجيبون لما تأمرهم به عقولهم، مما يقطع بأن العقل – في منطق الإسلام – سلطة آمرة ناهية، إلى جانب حكم الشرع، لا تجافيه، و قد سمى القرآن الكريم العقول أحلاما، تجد هذا واضحا في مثل قوله تعالى: (أم تامرهم أحلامهم بهذا أ هم قوم طاغون)، [[12]](#footnote-12) استحقوا هذا الوصف بسبب تركهم حكم العقل و مخالفتهم لأمره، و لولا حجية حكم العقل لما كان لذلك الوصف – و هو الطغيان – وجه.
و لا ريب أن تعطيل العقل يساوي المخالفة عن أحكامه، فثبت أن النقل و العقل صنوان من حيث الحجية، لقوله تعالى – حكاية عن الذين عطلوهما -: (لو كنا نسمع و نعقل...) [[13]](#footnote-13) فقوله (نسمع) أي نصيغ إلى نداء الشرع. [[14]](#footnote-14)
فالعقل و النقل إذا صنوان لا يفترقان، و لا يستغني أحدهما عن الآخر، و يصور ذلك الإمام الغزالي بقوله:
"الشرع عقل من الخارج، و العقل شرع من الداخل، و هما متعاضدان بل متحدان، و لكون الشرع عقلا من الخارج، سلب الله تعالى اسم العقل عن الكافر في غير موضع من القرآن، نحو قوله تعالى: (صم بكم عمي فهم لا يعقلون)، [[15]](#footnote-15) و لكون العقل شرعا من الداخل قال تعالى – في وصفه العقل -: (فطرة الله التي فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم). [[16]](#footnote-16) فسمى العقل دينا، و لكونهما متحدين.
قال تعالى: (نور على نور)، [[17]](#footnote-17) أي نور العقل و نور الشرع. [[18]](#footnote-18)
و يزيد من قيمة العقل أن الإسلام حكمه في القضية الكبرى و هي الألوهية و الوحدانية إقرارا منه بحجيته، إذ اكتفى بالدلالة العقلية، لقوله سبحانه: (إن في خلق السموات و الأرض و اختلاف الليل و النهار(...
 إلى قوله: (فقنا عذاب النار) [[19]](#footnote-19)
و الأدلة على ذلك أكثر من أن يحيط بها حصر.
و إذا كان العقل حجة في قضية الألوهية و الوحدانية، فلأن يكون حكمه ببديهته على اختيار الإنسان لأفعاله و حريته المسؤولية حجة من باب أولى. و الواقع أنه لا يستقيم لامرئ دينه حتى يستقيم عقله. [[20]](#footnote-20)
لما كان للعقل الإنساني ما بينا من الأهمية و الدور الفاعل في الحياة، و الأثر البارز في قضايا العقيدة و المنهج الإسلامي، لذا كان من الطبيعي أن يحاط بسياج من الأحكام و المبادئ التي تعمل على حفظه سليما معافى، قادرا على القيام بمهمته الجليلة و منها:

**1- حكم تعطيل العقل ومساوئه :**

 منع الإنسان من تناول ما من شأنه الإضرار بالعقل، و التأثير على قدرته، و تحصينه من كل ما يشل و يعطل طاقاته الفكرية المتجددة و غير المحدودة. [[21]](#footnote-21)
إلا أن هذا التعطيل قد يكون من الخارج بأن يعتدي عليه إنسان آخر بضرب أو تخويف أو نحوهما، فيترتب على ذلك ذهاب عقله؛ و في هذه الحالة يوجب الشارع الحكيم على المتسبب دفع دية كاملة، أي كأن الإنسان هو العقل.
أما إذا كان هذا التعطيل من صاحب العقل نفسه، بأن تناول شيئا يغيب عقله، بحيث يمنعه من القيام بوظيفته؛ فقد رتب الشارع على ذلك عقوبة رادعة و هي الجلد، و هذه العقوبة مفصلة في كتب الفقه.
و لذا حرم الإسلام رب الخمر و تعاطي سائر المخدرات، التي تفتك بالقوى العقلية و تعطل رسالتها.
قال تعالى: (إنما الخمر و الميسر و الأنصاب و الأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون). [[22]](#footnote-22)
و قال صلى الله عليه و سلم "لعن الله الخمر و شاربها و ساقيها و بائعها و مبتاعها و عاصرها و معتصرها و حاملها و المحمولة إليه و آكل ثمنها". [[23]](#footnote-23)
يقول الفيلسوف (بنتام) في كتابه: "أصول الشرائع":
"النبيذ في الأقاليم الشمالية يجعل الإنسان كالأبله، و في الأقاليم الجنوبية يصير كالمجنون، و قد حرمت ديانة محمد صلى الله عليه و سلم جميع المشروبات، و هذا من محاسنها".
لقد كان التشريع الإلهي، بتحريم المسكرات، من أجل النعم على الإنسان، و أبعدها أثرا في حياته، سواء في تنظيم علاقته بربه، أو علاقته بأهله، أو علاقته بمجتمعه، و الإنسان العاقل هو الذي يستطيع أن يحافظ على هذا التنظيم، بحيث يعطي كل ذي حق حقه، كما أنه يستطيع أن يمنع الآخرين من الاعتداء على أي من هذه الحقوق، إذ هو المنوط به حراستها و المحافظة عليها.
و لقد استمر المسلمون بحمد الله، قرابة ثلاثة عشر قرنا، متمسكين بهذا التشريع، مع بقية التشريعات الأخرى، إلا من شذ، و كانوا من القلة بمكان، حتى كان الناس يتناقلون أخبارهم كنوادر يتطرفون بها في مجالسهم و نواديهم، و لما أقبل على المسلمين النصف الثاني من القرن التاسع عشر، و أقبلت معه جيوش الغزو الأوروبي الصليبي الاستعماري لاجتياح معظم بلاد المسلمين؛ و كان الهدف من هذا الغزو مزدوجا، يسلب منهم شريعتهم، و لقد نجح هذا الغزو في تحقيق هذين الهدفين، نجاحا لم يحلم به قادة الغزاة أنفسهم، إذ استخدموا وسائل كثيرة في سبيل تحقيق هذين الهدفين؛ و كان من أنجح هذه الوسائل و أسرعها لبلوغ الهدف، هو تشجيع انتشار المسكرات في مجتمعات المسلمين، على أساس أن المرء إذا فرط في عقله، و هو أعز ما يملك، سهل عليه بعد ذلك التفريط فيما سواه، و إذا غاب عن الإنسان عقله، فقد اختلطت عليه الأمور، بحيث لا يفرق بين العدو و الصديق، و الخطأ و الصواب، و في هذه الأثناء يستطيع المستعمر أن يجرده من كل شيء: من ماله و عرضه و دينه.
نعم، لقد نجح المستعمر و حقق أهدافه من خلال إلغاء التشريعات الإسلامية، التي كانت المجتمعات الإسلامية تحكم بها، و من بينها تحريم المسكرات، و جعل البديل لذلك، هو تشجيع تداولها و تصنيعها و تعاطيها، بين كل الطبقات، و في مختلف أنحاء البلاد، و تبع ذلك التردي في بقية الرذائل الخلقية التي لازال المجتمع يرزح تحت وطئها بالرغم من رحيل المستعمر.

**2- اضرار فقدان العقل على المجتمع :**

 إعلان الإسلام بأن للمجتمع حقا في سلامة عقل كل فرد فيه، كي يكون عضوا سليما يمد المجتمع بعناصر القوة و النفع، و لأن من يعرض عقله للخلل، يصبح عبئا على المجتمع. لذا كان من الواجب حماية المجتمع من شروره و أذاه، لأن من يختل عقله لا يقتصر ضرره على نفسه بل يتعداه إلى غيره.
إن الإسلام و هو يقيم الحدود على مرتكبي الجرائم، و منها شرب الخمر المضيع للعقل، قد أقام سورا منيعا حول المجتمع لا يفكر باقتحامه إلا من شذ في تكوينه أو دوافعه، و هم فئة قليلة، و بهذا يبقى منيعا قويا متماسكا ليس فيه ثغرات ينفذ منها الأعداء. [[24]](#footnote-24)
**3-  تنمية العقل ماديا و معنويا:**أما ماديا فبالعناية بالغذاء الجيد الذي يقوي الجسم و ينشط الذهن؛ فحرارة الجوع ملهبة تذهب بريح العقل، و لذلك يكره على القاضي أن يقضي و هو جائع، و فضل تقديم الطعام على الصلاة إذا
 اجتمعا، لأن الجوع يحول دون التدبر و الخشوع.
و أما تنمية العقل معنويا، فبالنهم في العلم و الاستزادة من المعرفة، للاستزادة من العلم، و لو استغرق ذلك العمر كله.
و المنهج الإسلامي يقوم على فكرة شمولية العلم و إطلاقه، فلا يحده مكان و لا يقيده زمان: (و قل ربي زدني علما). [[25]](#footnote-25) و في هذه الآية ما يوحي بالاستغراق و الشمول حتى لكأن الإنسان في كل زمان و مكان مكلف أن يطالب نفسه بالاستزادة من كل علم يسبر به أغوار الوجود من غير حدود أو قيود، فمسيرة العلم لا تتوقف حتى تقتحم كل مجهول متاح لها. [[26]](#footnote-26)
و لم يوجب الله سبحانه، من ذلك، على الأمة إلا ما فيه حفظ دينها و دنياها و صلاحها في معاشها و معادها، و بإهمال ذلك تضيع مصالحها و تفسد أمورها، فما خراب العالم إلا بالجهل، و لا عمارته إلا بالعلم.
قال الإمام أحمد: "و لولا العلم كان الناس كالبهائم" و قال: "الناس أحوج إلى العلم منه إلى الطعام و الشراب، لأن الطعام و الشراب يحتاج إليه في اليوم مرتين أو ثلاثا؛ و العلم يحتاج إليه كل وقت". [[27]](#footnote-27)
و قد حث الإسلام بصورة متواصلة على العناية بتنمية العقل الإنساني، و ترقية الشخصية الإنسانية، عن طريق الضرب في الأرض، و تعرف أحوال الأمم و طبائعها، و وراثة ما هي عليه من نظم و عادات.
قال تعالى: (أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها..). [[28]](#footnote-28)
و قال: (أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم، كانوا أشد منهم قوة...). [[29]](#footnote-29)
و هكذا فتح الإسلام الباب أمام البشرية، لتتقدم إلى مجالات البحث و المدنية، و قد كان من آثار ذلك، أن أقام الإسلام للعلم منهجه و منطلقه، من حرية البحث، و صراحة التفكير، و سلامة النظرة، بعد أن طهر القلوب و العقول من أدران المادة و الوثنيات. [[30]](#footnote-30)

**4- آثار المعتقدات على العقل :**

 تحرير العقل من الاعتقادات الباطلة التي تفسد عمله، كالخرافات و الأساطير و الأوهام، و الاعتقاد بالسحر و الشعوذة، و ما إلى ذلك مما يعطل طاقات العقل و يهدرها في غير ما طائل.
و لقد حرص صلى الله عليه و سلم على تثبيت هذا المعنى في النفوس، حين ربط بعض الناس كسوف الشمس بموت ولده إبراهيم لأنهما اجتمعا معا، فقال:
"إن الشمس و القمر لا ينكسفان لموت أحد و لا لحياته، و لكنهما آيتان من آيات الله، يخوف الله بهما عباده، فإذا رأيتم ذلك فصلوا حتى ينكشف ما بكم". [[31]](#footnote-31)
و من هنا نلاحظ أن الإسلام قد حدد مجال النظر العقلي، حيث صان الطاقة العقلية عن أن تبدد في البحث فيما لا طائل تحته، و عن الخوض في الغيبيات التي لا سبيل للعقل البشري إليها للحكم عليها، فإذا ما حاول اقتحامها ارتد و هو حسير كليل.
ثم إن العلم يعتمد على ميزان العقل الذي هو وسيلة المعرفة، فالإسلام لا يقر الاعتماد على المعجزات، و لا يعول على الخوارق المعطلة للعقل.
صحيح أن الحق سبحانه و تعالى عزز دعوات الأنبياء بالخوارق و المعجزات، إثباتا لصدق دعواتهم و إقامة للحجة على المعاندين من أقوامهم، و لكنه في الوقت نفسه يبين لنا أن العقول إذا أقفلت عن التفكير، لن تجدي في إقناعها حتى المعجزات و الخوارق.
يقول تعالى: (و ما تغني الآيات و النذر عن قوم لا يومنون). [[32]](#footnote-32)
و يقول: (و لو فتحا عليهم بابا من السماء فضلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نح قوم مسحورون). [[33]](#footnote-33)
فمن عطل عقله و اتبع هواه، و ألغى استعداده لتقبل الحق لن تجدي معه معجزة، و لو يؤثر فيه دليل، و إلا فما بال قوم صالح و إبراهيم و موسى و غيرهم، يصرون على الكفر بعد أن رأوا المعجزات يظهرها الله على يد أبيائهم.
و من هنا كرم الله هذه الأمة بالمعجزة المعنوية العقلية المتجددة العطاء، و هي القرآن الكريم، و حين يكون العمل للعقول تبتعد الأوهام و الخرافات، و يكون المقياس الثابت المميز للزائف من الصحيح هو القرآن.

**5- ضرورة اتباع الحجج والبراهين :**تربية روح الاستقلال في الفهم، و إتباع ما أثبته البرهان و الدليل، و نبذ التقليد و المقلدين. [[34]](#footnote-34) لقد دعا الإسلام إلى إتباع الحجة و البرهان و التجربة، و هو لا يقر القول بشيء أنه حق إلا إذا قام البرهان اليقيني القاطع عليه، و لا يجوز الإيمان بشيء إلا بالبرهان: (أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم). [[35]](#footnote-35)
و تحقيقا لهذا المعنى دعا الإسلام إلى الاجتهاد فيما لا نص فيه من القضايا، و جعل للمجتهد أجرين إن أصاب، و أجر واحد إن أخطأ. [[36]](#footnote-36)
و نهى في الوقت فسه عن التقليد في العقيدة من غير وقوف على الدليل و الاقتناع به. و بين أن المشركين تقليدا سيحاسبهم الله على ذلك:
(و من يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه). [[37]](#footnote-37)
و عن التقليد في الفكر و الرأي و السلوك الاجتماعي: قال تعالى، ناعيا على الكفار موقفهم ذلك: (و إذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالو بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا، أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا و لا يهتدون). [[38]](#footnote-38)
و يقول صلى الله عليه و سلم: "لا يكن أحدكم إمعة، يقول: أنا مع الناس، إن أحسن الناس أحسنت، و إن أساؤوا أسأت، و لكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، و إن أساؤوا أن تجتنبوا إساءتهم". [[39]](#footnote-39)

**6- تدريب الطاقة العقلية :** تدريب الطاقة العقلية على الاستدلال المثمر، و التعرف على الحقيقة من خلال وسيلتين:
الأولى: وضع المنهج الصحيح للنظر العقلي القائم على اليقين لا على مجرد التقليد أو الظن.
و بناء على ذلك كانت دعوته للتثبت من كل أمر قبل الاعتقاد به أو اقتفائه: (هؤلاء فقومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين). [[40]](#footnote-40)
و لذلك اشترط الإسلام الشهادة لإقامة الحدود، و قرر مبدأ درء الحدود بالشبهات لأنها تثير الشك من مصداقيتها و تطعن في يقينية وقوعها.
الثانية: تدبر نواميس الكون، و تأمل ما فيه من دقة و ارتباط، و استخدام الاستقراء و التمحيص الدقيق المستكنة لحقائق الأشياء. [[41]](#footnote-41)

**7 - توجيه العقل الى أحكام التشريع :** توجيه الطاقة العقلية إلى النظر في حكمة التشريع كما في الآيات و الأحاديث الكثيرة، فالتشريع الإسلامي من عند الله، و لكن القائمين على تنفيذه هم البشر، فينبغي عليهم أن يلتمسوا حكمة التشريع و أن يراعوها، فإن ذلك أدعى إلى أن يزيدهم إيمانا على إيمانهم، و إلى أن يلتزموا بالتشريع على تمامه و على وجهه الصحيح، و ما عدم قطع عمر ليد السارق عام المجاعة إلا من منطلق مراعاته لحكمة التشريع. [[42]](#footnote-42)
لقد جعل الله سبحانه و تعالى – بمقتضى هذه الشريعة الخالدة – للعقل السلطان الأعلى، في إدراك حكمة ما حدده القرآن من المبادئ لخدمة الحق و الخير و مكارم الأخلاق، و في مراعاة هذه الحكمة على أساس تلك المبادئ فيما سيكون من أحداث و وقائع.
و هذا السلطان العقلي الذي أمر الله تعالى الناس بالاحتكام إليه في آيات كثيرة، هو سلطان مطلق شامل، يتناول بسلطته كل معنى في الوجود ابتداء من فهم أتفه الأشياء كإماطة الأذى عن الطريق، و انتهاء بأعظم الحقائق كوحدة الألوهية.

**8- دور العقل في ضمان تكافل المجتمع :** توجيه الطاقة العقلية للإنسان وجهة تكفل ضمان سير المجتمع على نهج صحيح.
فالتكافل بين أفراد المجتمع، و الرقابة على سير الأمور على الوجه المطلوب يقتضيان وعيا كافيا و عقلا ناضجا، و لذلك كان لابد من توجيه الطاقة العقلية للعمل في هذا الميدان، ضمانا لحسن سير الأمور.
و في هذا الإطار وجدنا القرآن الكريم يبصر المسلمين بأعدائهم، للتيقظ لخطرهم و مؤامراتهم: (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم). [[43]](#footnote-43)
و وجدناه يلفتهم لطريقة تلقي الأنباء و الشائعات: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا). [[44]](#footnote-44)
و وجدناه ينبههم إلى حسن الحكم على الأشياء و الأشخاص و عدم التسرع في إصدار الأحكام قبل اتضاح الأمر: (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله و رسوله)، [[45]](#footnote-45) (كتب عليكم القتال و هو كره لكم و عسى أن تكرهوا شيئا و هو خير لكم، و عسى أن تحبوا شيئا و هو شر لكم...). [[46]](#footnote-46)
إن هذه العمليات جميعا و غيرها مما يضمن سلامة سير سفينة المجتمع و نجاتها يتطلب من المسلم أن يكون على درجة رفيعة من حضور الذهن و سعة الأفق و نفاذ البصيرة.

**9- فتح باب الاجتهاد:**

 مع أن الوحي الإلهي يعتبر المصدر الأساسي لاستقراء الأحكام الشرعية، فإن الإسلام لم يهمل العقل البشري و دوره في استنباط الأحكام.
و يظهر عمل العقل الإنساني في نطاق التعرف على الأحكام الشرعية في مجالين بارزين:
- معرفة المقاصد و الأهداف من النصوص و الأحكام الشرعية.
- استنباط الأحكام الشرعية للحوادث الطارئة التي يفرزها الواقع و التي م يرد نص على حكمها، و يتم ذلك من خلال القياس أو الاجتهاد الجماعي، و كل ذلك يعتبر اجتهادا.
و من هنا كانت دعوة القرآن الكريم إلى تحكيم العقل و الرجوع إلى ذوي البصيرة و الرأي الثاقب لاستنباط الأحكام التي لم يرد بها نص:
(و لو ردوه إلى الرسول و إلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم). [[47]](#footnote-47)

**10- منع التضليل الفكري**

 و لا سيما بالنسبة للمستويات العقلية المحدودة؛ و ذلك عن طريق بث الأفكار الخبيثة، و الآراء المشككة، من خلال الأقلام المسمومة، التي تأخذ طريقها إلى وسائل مخاطبة الناس من صحف و مجلات و وسائل إعلام أخرى، و من خلال فتح المجال لذوي الأفكار الهدامة التي تتنافى و مبادئ الدين و قيم الحق و الخير و الفضيلة، أن يروجوا أفكارهم.
و من هنا كان تشديد الإسلام النكير على الأرجاف و المرجفين، و تهديدهم بإنزال العقوبة بساحتهم:
(لئن لم ينته المنافقون و الذين في قلوبهم مرض و المرجفون في المدينة لنغرينك بهم...). [[48]](#footnote-48)
و حذر من الاستماع للأفكار المضللة المزعزعة للعقيدة، المبلبلة للأفكار و الحقائق:
( يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم و لم تؤمن قلوبهم، و من الذين هادوا سماعون للكذب لقوم آخرين، لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه، يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه، و إن لم تؤتوه فاحذروا). [[49]](#footnote-49)
و هذا المنع يخص ذوي المستويات العقلية المحدودة – كما ذكرنا سابقا – إذ لا تملك هذه المستويات – لمحدوديتها – القدرة على النقد و التحليل، فتقع فريسة لهذا التضليل و الزيف، بخلاف المسويات العقلية و العلمية العالية، التي يجب عليها دراسة تلك التيارات و تحليلها و نقدها، بعد مقارنتها بأصولنا و قيمنا و مبادئنا و عناصر حضارتنا المعنوية، و مقاصدها العامة. [[50]](#footnote-50)

الخاتمة :

وفي نهاية هذا البحث وبعد التعرف على قيمة العقل في الاسلام وكيف جعله سبيل للايمان بالله تعالى وكيف حث الاسلام على اعمال العقل و اولاه اهمية كبيرة

الايمان

التفكير

العقل

الرقي والحضارة

بالاضافة الى التشريعات التي وضعها الاسلام للحفاظ عليه وتطويره يمكننا التوصل الى ان العقل هو اسمى ما يملكه الانسان لذا فلا بد من المحافظة عليه وحمايته من المسكرات والمعطلات ويجب تنمسته ماديا ومعنويا وحفظ العقل من الافكار الخاطئة والمعتقدات غير الصحيحة

فان العقل الواعي والعلم هما جناحا التفكير السليم بهما يهتدي الانسان الى الايمان ويتمكن من عمارة الكون ودفع ركب الحضارة

فلعل فيما ذكر من المعاني و الاعتبارات لخير شاهد ودليل على قيمة العقل و رفه في منظار الإسلام، و يبنى على ذلك ضرورة إعماله مع الاهتداء بنور الشرع، حيث قد ثبت أن الاعتماد على أحدهما مع تعطيل الآخر إخلال في ميزان التصرفات بين الجمود أو شطط العاطفة، و لا ريب أن هذا الإعمال و بهذه الصورة سيأتي بالنتائج المرجوة في إبراز النظرية العلمية الإسلامية التي تتخذ من المعرفة و القيم و العلم و الفضيلة لحمة و أساسا، فينطلق العقل عندها يلتمس الحقيقة، و يفجر المعرفة، و يستغل الطاقات الكونية في خدمة البشرية و أمنها و رفاهها.

 وشكرا .......

المراجع :

1. القرآن الكريم .
2. احياء علوم الدين للغزالي .
3. العلم والدين د. سليمان .
4. خصائص التشريع الاسلامي للدريني .
5. معارج القدس للغزالي .
6. الاصول العامة لوحدة الدين الحق وهبة الزحيلي .
7. اصول الفقه لابي زهرة .
8. اعلام الموقعين لابن القيم .
9. معلمة الاسلام لأنور الجنيدي .
10. اصول الفقه لعبد الوهاب .
11. جامع الاصول ابن الاثير .
12. منهج التربية لمحمد قطب .

الفهرس :

المقدمة .........................................................ص 2

الاهمية التي أولاها الاسلام للعقل ............................ص 3

حكم تعطيل العقل ومساوئه ...................................ص 5

اضرار فقدان العقل على المجتمع ............................ص 6

تنمية العقل ماديا و معنوية ....................................ص 7

آثار المعتقدات على العقل .....................................ص 8

ضرورة اتباع الحجج والبراهين ..............................ص 9

تدريب الطاقة العقلية ...........................................ص 9

توجيه العقل الى احكام التشريع ................................ص 10

دور العقل في ضمان تكافل المجتمع ...........................ص 10

فتح باب الاجتهاد ................................................ص 11

منع التضليل الفكري ............................................ص 11

الخاتمة ...........................................................ص 12

المراجع ..........................................................ص 13

الفهرس ...........................................................ص 14

1. اسراء (70) [↑](#footnote-ref-1)
2. احياء علوم الدين للغزالي (1/70) [↑](#footnote-ref-2)
3. طه (111) [↑](#footnote-ref-3)
4. أخرجه الطبراني في الاوسط [↑](#footnote-ref-4)
5. العلم والدين د.سليمان 6-7 [↑](#footnote-ref-5)
6. الاسراء (36) [↑](#footnote-ref-6)
7. الانعام (117) [↑](#footnote-ref-7)
8. النحم (28) [↑](#footnote-ref-8)
9. العز بن عبد السلام [↑](#footnote-ref-9)
10. الانفال 22 [↑](#footnote-ref-10)
11. محمد 24 [↑](#footnote-ref-11)
12. الطور (30) [↑](#footnote-ref-12)
13. الملك (10) [↑](#footnote-ref-13)
14. خصائص التشريع الاسلامي للدريني(176) [↑](#footnote-ref-14)
15. البقرة (170) [↑](#footnote-ref-15)
16. الروم (29) [↑](#footnote-ref-16)
17. النور(351) [↑](#footnote-ref-17)
18. معارج القدس للغزالي59-61 [↑](#footnote-ref-18)
19. آل عمران 190-191 [↑](#footnote-ref-19)
20. خصائص التشريع للدريني 125-128 [↑](#footnote-ref-20)
21. الاصول العامة لوحدة الدين الحق وهبة الزجيلي 142 [↑](#footnote-ref-21)
22. المائدة 92 [↑](#footnote-ref-22)
23. رواه ابو داود [↑](#footnote-ref-23)
24. اصول الفقه لابي زحرة364 [↑](#footnote-ref-24)
25. طه 114 [↑](#footnote-ref-25)
26. خصائص التشريع للدريني 230 [↑](#footnote-ref-26)
27. اعلام الموقعين لابن القيم 257/2 [↑](#footnote-ref-27)
28. الحج 44 [↑](#footnote-ref-28)
29. فاطر 45 [↑](#footnote-ref-29)
30. معلمة الاسلام لأنور الجندي 610 [↑](#footnote-ref-30)
31. متفق عليه [↑](#footnote-ref-31)
32. يونس 101 [↑](#footnote-ref-32)
33. نفسها [↑](#footnote-ref-33)
34. اصول الفقه لعبد الوهاب خلاف 201 والاصول العامة لوهبة الزحيلي 143 [↑](#footnote-ref-34)
35. الانبياء 24 [↑](#footnote-ref-35)
36. انظر الحديث في الصحيحين [↑](#footnote-ref-36)
37. المؤمنين 118 [↑](#footnote-ref-37)
38. البقرة 169 [↑](#footnote-ref-38)
39. جامع الاصول ابن الاثير رقم الحديث 9309 [↑](#footnote-ref-39)
40. الكهف 15 [↑](#footnote-ref-40)
41. منهج التربية لمحمد قطب 77-78 [↑](#footnote-ref-41)
42. نفسه 75-78 [↑](#footnote-ref-42)
43. النساء 70 [↑](#footnote-ref-43)
44. الحجرات 6 [↑](#footnote-ref-44)
45. الحجرات 1 [↑](#footnote-ref-45)
46. البقرة 214 [↑](#footnote-ref-46)
47. النساء 82 [↑](#footnote-ref-47)
48. الاحزاب 60 [↑](#footnote-ref-48)
49. المائدة 43 [↑](#footnote-ref-49)
50. خصائص التشريع للدريني 229-230 [↑](#footnote-ref-50)